Coptic Orthodox Church
الكنيسة القبطية الأرثوذكسية
دراسات كتابية وآبائية
Biblical and Patristic Studies

حوار بين

فتياننا الأبطال

وأم النور

7

ماذا تعرفين يا أمي عن حنة النبية؟

اعداد

القمص تادرس يعقوب ملطي

ماذا تعرفين يا أمي عن حنة النبية؟

سألت ماجي القديسة: ماذا كان انطباعكِ على حنة بنت فنوئيل النبية؟ متى التقيتِ بها؟

أجابت أم النور: كم كنت متهللة وأنا في الثالثة من عمري حين تركني والدي ووالدتي في الهيكل. رأيت هذه النبية المتقدمة في السن، وشعرت كأنها ملاك تعيش في بيت الله.

لم أسأل أحدًا عن هذه النبية التقية، إنما التقيت بها في مواقف كثيرة. مع تقدمها في السن كانت دائمة الابتسامة. كثيرًا ما سألتني وأنا طفلة إن كنتُ محتاجة إلى شيءٍ. وكانت تقول لي: أحسبيني أمك أو جدّتك، لا تخجلي أن تطلبي منّي أية خدمة.

كانت مثلاً رائعًا للمؤمنة بالله المملوءة حبًا لله والناس، والسالكة في مخافة الرب.

عرفت فيما بعد أنها عاشت متزوجة ورحل رجلها بعد سبع سنين من الزواج. برحيله من العالم لم تشعر النبية بالوحدة، إذ التحقت بالهيكل لتكرس حياتها للعبادة والخدمة.

ماجي تسأل: ما الذي أعجبك فيها يا أمي؟

أجابت أم النور:

أولاً: إنها لم تفارق الهيكل طوال أربعة وثمانين عامًا، كانت تصلي لرجلها الراحل، وبفرح تطلب منه أن يصلي لأجلها. كما كانت تصلي لكل سبطها "أشير"، ولا تنشغل بأخبار السبط أو بقية الأسباط، بل ولا أخبار العالم كله.

ثانيًا: كانت متعبدة تمارس الأصوام، ولا تشتهي طعامًا معينًا. فهي تأكل لتعيش، ولا تعيش لكي تشتهي طعامًا ما.

ثالثًا: كانت مداومة على الصلوات والطلبات نهارًا وليلاً (لو ٢: ٣٧).

ماجي تسأل: وما هو الفرق بين الصلوات والطلبات؟

أجابت أم النور: الصلوات هي رفع القلب إلى السماء والدخول في حوارٍ مشترك مع الله، وتقديم ذبيحة الشكر والتسبيح له، مع انفتاحه ليتسع لكل البشرية، الذين

يحبوننا والذين يكرهوننا ويقاومونا، الذين نعرفهم والذين لا نعرفهم، الأقرباء وأيضًا الغرباء. لهذا نمارس الطلبات حتى في صلواتنا وأثناء تسابيحنا لله.

أما الطلبات فهي الطلب من أجل بنيان كل البشرية وإشباع احتياجاتهم ونموهم في المعرفة والحق. هذه الطلبات أيضًا لا تنفصل عن الصلوات.

ماجي تسأل: كيف عاشت النبية حنّة بروح التقوى؟

أم النور تجيب: علمت أنها طوال السبع سنين التي عاشتها (القديسة مريم) في الهيكل لم تنتقد أحدًا قط، كما لم تسأل أحد العاملين فيما لا يخص نمو حياتها الروحية.

ماجي تسأل: لماذا ذكر الإنجيلي لوقا موقف النبية حنة بعد ما سبّح سمعان الشيخ الرب وطلب انطلاق نفسه؟

أجابت أم النور: يبدو لي إذ انطلق سمعان الشيخ بوقارٍ وتهليلٍ وراء موكب الملائكة الذين انطلقوا ليسجدوا لكلمة الله المتجسد، كثيرون في الهيكل جذبهم هذا المنظر. وإنني أشعر أن النبية حنة انفتحت عيناها ورأت موكب الملائكة، لهذا يقول لوقا الإنجيلي: "فهي في تلك الساعة وقفت تسبِّح الرب" (لو ٢: ٣٨).

ماجي تسأل: كيف عرفت النبية حنة أن الذي على يديك هو المسيّا مخلص العالم؟

أجابت أم النور: الروح القدس الذي كرز بابني وهو جنين في بطني للجنين يوحنا المعمدان الذي في بطن اليصابات، كرز أيضًا للنبية حنّة عن يسوع المسيح الذي كنت أحمله على ذراعيّ.

ماجي: أنتِ يا أمي أم كل المؤمنين، وهبك الربّ والدّين محبين للصلاة مع الصوم والتسبيح، يتمتعان بالإيمان بالله والرجاء فيه بكونه القدير والمحب للبشرية والصانع الخيرات، وعندما قدماكِ للهيكل كنذيرة للربّ، وجدتِ في هيكل الله سمعان الشيخ والنبية المباركة حنة بنت فنوئيل. رعاية الله لك فريدة سواء وأنتِ طفلة صغيرة في الأسرة أو في الهيكل، بل وحتى عندما خطبك الشيخ التقي القديس يوسف النجار الذي كان يتطلع إليكِ كهديةٍ مقدسةٍ له من القدوس، إذ جعلتِ البيت تحت رعاية الله وملائكته. ظروف حياتك تختلف عن ظروفنا نحن الفتيات والفتيان، فبماذا تنصحينا كأمٍ لنا جميعًا؟

أجابت أم النور: اللّه يا ابنتي "يريد أن جميع الناس يخلصون وإلى معرفة الحق يقبلون" (١ تي ٢: ١٠). لكنه لا يُلزمنا أن نتمتع بالشركة معه. فظروف آدم وحواء كانت رائعة، لكنهما سمعا للحية وقبلا مشورتها وتشككا في وصية اللّه.

وداود النبي كان قديسًا عظيمًا بين الملوك والأنبياء ومن نسله جاء ملوك قديسون وملوك أشرار، فابنه أمنون اغتصب أخته الجميلة ثامار ثم قام بطردها بعنفٍ بلا رحمةٍ (٢ صم ١٣).

لست أنكر دور الوالدين في حياة ابنهما أو ابنتهما. ومع هذا كان الملك آحاز شريرًا وجاء ابنه الملك حزقيا على خلاف أبيه مقدسًا، وللأسف من نسل هذا القديس جاء الملك منسى الذي قيل عنه أنه أشرّ ملوك إسرائيل، عاش في الفساد يقاوم اسم اللّه والعبادة له أكثر من٥٠ عامًا، وقبل موته قدم توبة صادقة.

لهذا يليق بالأبناء ألاّ يظنوا أن فسادهم هو ثمرة فساد والديهم. إذ يعطي اللّه الفرص أن يتحرر الأبناء من فساد والديهم وشرّهم.

اللّه أقرب إلى قلوب طالبيه من الوالدين.

في نفس الوقت أشكر والديّ التقيين على صلواتهما وأصوامهما وإيمانهما، وأنا مدينة لهما لا أنسى جهادهما وبركتهما حتى النفس الأخير من حياتي على الأرض. وما أقوله عن والديّ أقوله عن الجد المبارك سمعان الشيخ والجدة المباركة النبية حنة ومعهما كثيرون في الهيكل تمتعت بحبهم وبركتهم في حياتي.

ماجي تسأل: اسمحي لي يا أمي أن أسألك، إن طلبنا القديسين سمعان الشيخ وحنة النبية المتقدمة في الأيام: تُرى ماذا يقولان عنكِ وأنت فتاة وكنتِ على اتصال بهما وأنتِ معهما في الهيكل وقد صرتِ والدة كلمة اللّه المتجسد، فبماذا يجيبان؟

أجابت أم النور: اتسم الاثنان بالقلب المقدس المتسع حبًا مع روح التواضع وتركيز بصيرتهما الداخلية على أبيهما السماوي محب البشر، لهذا أخجل من إجابتهما على سؤالك، فإنهما سيمدحونني لأنهما كانا يحباني وأنا طفلة صغيرة. كانا ينظران إليّ ليس كطفلة صغيرة فحسب، وإنما مع طفولتي وهبني اللّه لوالديّ وقدّس كل ما فيّ. تطلع والديّ وأيضًا القديسين سمعان

والنبية حنة كأني نموذج حيّ أمامهم. أحيانا كان هؤلاء الأربعة يحسبون سلوكي وكلماتي تُعلن عن ثمر الروح القدس العامل فيّ.

سامحيني يا ابنتي ماجي، إنني لا أستطيع أن أمدح نفسي، فإن اللّه كان ولا زال يغمرني بمحبته ورعايته حتى في الفردوس. حينما تكرمني الطغمات السماوية، أحسب هذا الأمر لا فضل لي فيه، إنما هو ثمر نعمة اللّه فيّ، وأذكر دومًا ما قاله لي رئيس الملائكة جبرائيل: "الروح القدس يحلّ عليكِ، وقوة الربّ تظللك، والمولود منكِ يُدعى ابن اللّه". فأي فضل لي مادام هذا كله هو ثمر عمل الثالوث القدوس فيّ.

سجدت ماجي وبروح ملتهب حبًا صلّت قائلة:

"أيها الرب يسوع محب البشر ومخلص العالم،
هب لي أن أسبحك مع النبية حنة وأمجدك وأشكرك.
عجيب هو عملك يا ربي، في كل جيل.
يعمل روحك القدوس في حياة البشرية، ليتمتع الكثيرون بنعمتك.
هب لي مع كل صباح أن يتجدد قلبي، فأصرخ قائلاً: "تقدمت فرأيت الرب أمامي في كل حين، لأنه عن يميني لكي لا أتزعزع!"